الاستخلاف في القرآن الكريم

1- مفهوم الاستخلاف ومقوماته:

أ- مفهوم الاستخلاف:

لغة: اشتقت من فعل خَلَفَ يعني عوّض (خلفه في مهمة معيّنة)

شرعا: الاستخلاف هو تفويض من الله يرتبط بالكون والانسان، من خلاله يعمل بأوامر الله تعالى ويحتكم إلى منهج الشريعة بغاية تعمير الكون وإصلاح الأرض والحفاظ على حياة الناس وأعراضهم وأموالهم مستثمرا لخيرات الكون وموظفا لعقله وعلمه.

قال تعالى: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" البقرة -30

	الاستخلاف
طبيعته	هو توكيل وتفويض من الله تعالى للإنسان للتصرف في الأرض إشرافا وتدبيرا وتعميرا.
ضوابطه	اتباع منهج الشريعة والتقيّد بقيود الحلال والحرام.
أهدافه	يقتضي الاستخلاف سعي الانسان المستخلِف إلى التخلق بأخلاق الله المستخلَف. *تعمير الكون بتحقيق التقدم الإنساني في المجالات العلمية والمادية معتمدا في ذلك على عقله بفهم ظواهر الكون واستثمار مظاهر التسخير فيه. *إقامة العلاقات الإنسانية على أساس العدل والرحمة والاحسان ومقاومة مظاهر الظلم والاستغلال والفساد.

ب- مقومات الاستخلاف:

2- الوسائل المساعدة على الاستخلاف:

أ- الوحي الإلهي:

- يحتاج الانسان إلى الوحي الإلهي الذي يرشده إلى الحق ويعصمه من الضلال.
- أرسل الله تعالى الرسل وأنزل الكتب السماوية لهداية الانسان وتذكيره بأوامر الله عزّ وجلّ.
- تحرير الانسان من إتباع الهوى وتقييده بقيود الحلال والحرام.
- النهي عن ارتكاب المعاصي والاقبال على فعل الخيرات.
- أداء العبادات وهي وسيلة تربويّة فرديّة وجماعيّة.
- العقل البشري وحده غير قادر على الاهتداء إلى ما به صلاح الدين والدنيا.
- مساعدته على معرفة الغيبيات حتى ينضبط الانسان خوفا من العقاب في الآخرة.

ب- الكون:

جعله الله قابلا للتعقّل يساعد المستخلف على العلم، ولهذا خلقه وفق قوانين وسنن ثابتة ومضبوطة فلا خلل ولا اضطراب ولا خروج عن المألوف. قال تعالى: " فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا" سورة فاطر-43

ج- الانسان:

- أهلّ الله سبحانه الانسان للاستخلاف بأن خصّه بتكوين مميّز.
- هو مركز الثقل في الكون بتحمله الأمانة وخُلق الكون من أجله.
- خُلق في أحسن تقويم حيث نفخت فيه الروح ليسمو عن الغرائز.

- ميّزه الله بالحواس التي يوظفها في العمل والابداع والصناعة.
- زودّه بالعقل والفكر والقلب (الفطرة، المشاعر والاحاسيس).
- تميّز بأقوى ملكة وهي العقل. قال تعالى:" ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ" سورة السجدة – 9

3- قيّم الاستخلاف:

أ- العبادة:

هي ما يقوم به الانسان من صلاة وصوم وحجّ للتقرب إلى الله تعالى. غير أن معناها الحقيقي لا يقتصر على الجانب الشعائري بل يشمل كل ما قصد منه تعظيم الخالق ونيل رضاه بطاعته وتحقيق مراده.

بهذا المعنى يكون الانسان دائم الاتصال بالله والشعور بمراقبته مستمدا منه العون ساعيا إلى التخلّق بأخلاقه في الرحمة بالعباد والشفقة عليهم وبذلك فكل عمل صالح للذات وللمجموعة هو العبادة.

مثال ذلك: الواجبات الاسرية والعلاقات الاجتماعية وطلب العلم والعمل إذا أداها المسلم قاصدا إرضاء الله وطاعته تصير عبادة.

ب- العلم:

⇦ الإسلام يدعو إلى العلم لأنه يوصل إلى اليقين ويهدي إلى الايمان

ج- العمل:

- إتقان العمل وآدائه بإخلاص
- الاقبال على أداء العمل ليس في سياق الواجب المهني فحسب بل قصد خدمة إنسانية.

مثال: الاعمال التطوعيّة في المجال المدرسي أو الاجتماعي أو الإنساني.

⇦ استخلف الانسان ليعمل ويعمر الأرض فهون مطالب بإنبات النبات وتعبيد الطرقات وإصلاح الأرض بالحفاظ على البيئة من التلوث ونشر قيَم الخير والعدل.